وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي –

كلية الآداب واللغات

ثالثة ليسانس : نقد ومناهج

تجليات الذات في المجموعة القصصية الضلال الممتدة لزهور ونيسي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس

من إعداد الطالبات :

* زيدان نجوى

* سي الطيب شهيناز

أستاذ المشرف :

- نوال بومعزة

السنة الجامعية : 2023/2022

فهرس المحتويات

الفهرس

الاهداء

مقدمة:

مدخل:

الفصل الأول:

أولا : شخصية زينب: 2

1_نفسيا:.....2

2_جسديا: 3

ثانيا: شخصية ابنها البكر: 4

1_نفسيا: 4

2_جسديا: 5

ثالثا: شخصية عبد الباقي: 6

1_نفسيا: 6

2_جسديا: 6

رابعا: شخصية سي صالح : 9

1_نفسيا: 9

2_جسديا: 10

خامسا: شخصية سي كمال: 11

1_نفسيا: 11

2_جسديا: 12

الفصل الثاني:

1_الأبعاد الوطنية: 15

2_الأبعاد الثقافية 19

3_الأبعاد الثورة 21

4_الأبعاد التراثية 24

خاتمة

الإهـــــداء

أهدي هذا البحث الى من قال الحق تعالى فيهما:

(ولا رب أرحمهما كما ربياني صغيرا)

إلى روح والدي الطاهرة تغمده الله برحمته وأدخله فسيح جناته

الى والدتي العظيمة حفظها الله ورعاها برعايته ...

الى كل اخوتي

3DLAT.COM

الإهـــداء

اهدي هذا البحث

إلى من شهدوا معي متاعب الدراسة وسهر الليالي، من كانوا خير عون لي في دربي.. أمي الحبيبة وأبي الغالي

وإلى من يُقدّرون قيمة العلم ويدركون معنى السعي نحو الأفضل.. صديقتي نجوى وإلى الزميل الفاضل

وإلى سند ضهري وعمود قلبي زوجي وإلى أبني حبيب قلبي محمد الإسلام اللهم احفضهما

وإلى استاذتي نوال بومعزة حفظها الله ورعاها

والكل من تمنّوا لي الخير سراً أو جهراً، إلى كل من أرسل لي نواياه الطيبة.. شكراً من القلب

3DLAT.COM

المقدمة

المقدمة

تفخر الساحة الأدبية الجزائرية في الفترة ما بين سنة 1970 / 1970 ببروز العديد من الكتاب الجزائريين آلاو على أنفسهم نقل الواقع الجزائري بما يسمى "الكتابة الواقعية" بداية من عبد الحميد حدوقة والطاهر وطار وصولا إلى وينيسي وهذه الأخيرة التي لم تختلف كتابتها على نمط سابقيها بالكتابة الواقعية والاهتمام بالقضايا الاجتماعية وبتاريخ الثورة الجزائرية ومعاناة الجزائريين أمام المستعمر من كافة الجوانب حيث تميزت نصوصها بالنضج الفني الفكري مما أهلها الى احتلال الصدارة آن ذاك ، حيث تميزت تبنيها الشأن الثقافي والإصلاحي حتى شغلت منصب وزيرة الثقافة ،إلا أن المتتبع لمؤلفاتها يجد هنالك أعمالا لم تتلقى حضها من الدراسة ذلك راجع لسبب النقلة .صدمت الحادثة التي تلقتها الساحة الأدبية على غرار الدول العربية كافة وهذا ما جعلنا نبدي رغبة في الرجوع إلى أحد مؤلفاتها والمسوم "تجليات الذات في المجموعة القصصية الضلال الممتدة" ليبث الحياة فيها من جديد وفتح مجلات لرؤا ، وهذه الدراسة ليست الأولى لقد سبقتها دراسات سابقة من يوسف وغليسي "في خطاب التأنيث "دراسة في الشعر النسوي الجزائري " وأحمد دوغان في "الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر" ،ولتدليل خطوات البحث اعتمدنا آليات المنهج السيميائي خاصة ما تعلق الأمر بسيميائيات السردية وعلاقاتها بالسياق و أبعاده ، وقد هندسنا هذه الدراسة وفق الخطة الاتية التي تضمنت مدخل وفصلين تطبيقين وخاتمة ،حيث جاء في المدخل الكتابة القصصية النسوية في الجزائر وزهور وينيسي بين القصة والرواية وأهم أعمالها القصصية التي ألفتها، وأيضا تميز الفصل الأول من جملة من العناوين الكبرى وهي دراسة سيميائية ووصف الشخصية والذات الانسانية من الناحية النفسية والجسدية ،والفصل الثاني حيث تناولنا فيه أهم الأبعاد القومية والوطنية التي شهدتها القصة .

إذن فما هي خصائص الكتابة الفنية في القصة وماهي الأبعاد القومية فيها ؟

وكعادة أي بحث لا يخلو من الصعوبات نتيجة لتحليلنا لنص كبداية أولى ،إلا أننا مع توفر المادة والمراجع ومع نصائح الأستاذة المشرفة "نوال بومعزة" لم نجد صعوبات كبيرة .

المدخل

- **الكتابة القصصية النسوية في الجزائر**
- **زهور وينيسي بين الرواية والقصة**
- **أهم أعمال زهور وينيسي القصصية**

إن ارتباط نص المرأة بالسياق النسوي العام في شكل خطاب شعري انثوي هو الذي يضفي نكهة ثقافية معينة على ذلك الخطاب نكهة في مقدورها تأمين قراءة الذات الشاعرة المؤنثة ، و القبض على الخصوصية الجمالية والدلالية لشعر الأنوثة .

بقد ضللت المرأة الجزائرية ملازمة للرجل ،ومشاركة له في أغلب نشاطاته وأغلب مشاريعه الأسرية والوطنية ، وما آمنت بأن تلك المشاريع هي من قبيل (فرض الكفاية) التي سقط عنها حينما يؤديها ، لكنها تأخرت عنه في التعبير الأدبي عن هواجسها ومشاعلها، وفي الصياغة الفنية لرؤيتها للعالم ،وقد تأكدنا من هذا التأخر حيث رحنا نقلب عشرات الصحف والمجلات التي كانت تصدر في الجزائر ما قبل الاستقلال ،فما وجدنا فيها سوى سراب المرأة وخراب الأنوثة وخلاء تاء التأنيث وخواء نون النسوة وخوار القوارير ...

ولقد تأخر وعي المرأة بخطابها المفترض الى خمسينيات القرن العشرين ،تاريخ بدايات تشكل هذا الوعي في صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (جريدة البصائر تحديدا) ولم يأت هذا الخطاب أكله إلا بعد الاستقلال ، حيث ظهرت أول مجموعة قصصية سنة 1967(مع زهور وينيسي في "الرصيف النائم")، وأول مجموعة شعرية سنة 1967(مع زهور وينيسي مرة أخرى في "يوميات مدرسة حرة") خلال ذلك وبعده بدأت الأنوثة تنهمر نصوص متنوعة الأجناس ، متباينة البنى .... [1]

حيث كان صوت المرأة المناضلة في الجزائر يعلو إلى جانب أخيها وزوجها وابنها غاب صوتها الآخر ، وأقصد غيابها أدبيا وبخاصة في الشعر والقصة ،على الرغم من كل ذلك ظهرت الأدبية ظهور وينيسي صوتا لا ينافسه أحد ، بل استطاع أن يتعدى حدود التقاليد ليكن مناضلا في جبهة التحرير...فكانت تتحمل أعباء مسؤوليتها كمواطنة ،ومسؤولية قضية من خلال الكلمة المقاتلة ،وخاصة انها اتخذت من اللغة العربية سلاحا في وقت أحوج ما تكون الجزائر الى كلمة عربية ،ولهذا نقول أنها حملت أكثر من سلاح في أتون

[1] يوسف وغليسي ،خطاب التأنيث دراسة في الشعر النسوي الجزائري ومعجم لأعلامه ، منشورات محافظة المهرجان الثاني الوطني لشعر النسوي ،قسنطينة ،2008 ، ص 11 ،12

الثورة...وإذا تجاوزنا نضالها الوطني والسياسي ،فإننا نرى أثر الثورة واضح الملامح في قصصها ،وكأن صدى هذه الثورة لا يغادر قلمها ، في كتابتها يظهر ذلك وهي لا تتكر بل تفتخر وتعتز بهذا المضمون ...كما تؤكد القصص التي كتبتها بعد الاستقلال ...أنها وفية تماما لما عانته وشاهدته أيام ثورة التحرير ...

إنها تقول (كلمة وطن لها عندي مذاق الغضب الأسطوري) وتعترف في مكان آخر (أستطيع أن أزعم أنني عشت حرب التحرير على أعصابي ...خلالها وبعدها أيضا) إذا لا غرابة فب أن تتجلى ثورة نوفمبر بارزة في قصص أديبتنا من خلال مرحلتين لتتوضح لنا الرؤية الفكرية والى أي مدرسة تنتمي في انتاجها القصصي .[2] نرى أن الكتابة القصصية في الجزائر تجلت قبل الاستقلال وبعد الاستقلال إلا أنها تثبت جدرتها أكثر بعد الاستقلال حيث ظهرت عند الكثير من النساء الكاتبات من بينهم زهور وينيسي التي كانت بين القصة والرواية وأيضا يظهر عند الأديبة جميلة زنير .

في رحلة الأدب تقف الأديبة جميلة زنير خلال فترة زمنية جاوزت العقد من السنين ، بدأت بالشعر وانتهت بالقصة ، لأن الشعر في اعتقادها (لا يستطيع أن يرصد كل خلجاتي ، ولا يستوعب ما بداخلي فاتجهت الى القصة لأنها منحتني حرية في التنفس والتعبير أكبر، وفيها أستطيع أن أفجر كل أحاسيسي وإن كانت المعاناة واحدة ،فالشعر كثيرا ما يكون موقفا انفراديا ذاتيا أما القصة فهي عالم الآخرين)هذا التصريح قابل للنقاش .فالشعر فن له عالمه الخاص ،وكذلك القصة هي عالم الآخرين .فذاك رأي شخصي ،لأن الإبداع يبدأ ذاتيا ، ثم ينتقل الى الشمولية ،و(الأنا) الذات هي جزء من ال(أنا) الجماعة ، والذي يمثل الذات الفردية الخاصة دون الانتقال الى العالم يكون موقفا فرديا إلا أن ذلك لا ينقص من قيمته الفنية ، وإنما يكون التصنيف من وجهة نظر أخرى ، أو أن هذا العمل الأدبي ماذا يخدم في منظور الواقع .

[2] أحمد دوغان ، الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر ، طبع الشركة الوطنية ، الجزائر ،1982 ،ص 13 ، ص14

ولعل الأديبة "جميلة زنير" استطاعت أن تتخلص من ممارسة الهوايات الأدبية المتعددة ، لتقف عند القصة الجزائرية المعاصرة وإذا كانت "جميلة" قد عانت في الشعر عالم الحرف الصريح فإنها في القصة أكثر واقعية بل أكثر تعبيرا عما تعانيه ، وهي التي خرجت من عالم القهر كما جاء في تصريح لها (نشأت في بيئة خانقة محاصرة ،كل شيء فيها يبعث على الموت ويخلقه ، ومع ذلك حفرت لنفسي دربا وسرت فيه بمفردي ،رغم الأشواك والحصار المزيف ،وانطلقت أغدو باتجاه النور يحدوني الأمل في أن اعانقه ولازالت أعدو مستنيرة به في رحلتي الأدبية المتواضعة). [3]

لقد تميزت زهور وينيسي في بادئ الأمر في كتابة القصة القصيرة ،ثم وجدت نفسها فجأة في خضم كتابة الرواية ،برزت زهور وينيسي كراوية أول رواية بعد الاستقلال يوميات مدرسة حرة "نحن أمام رؤية يمكن أن نقول أنها أقرب الى الرواية التسجيلية التي جاءت على زمن معين من تاريخ الثورة الجزائرية ، وعندما نقول أنها رواية تسجيلية ،ليس من باب الأخذ على الرواية ، فهناك روايات كثيرة جاءت لتصور وتحلل واقعا تاريخيا كما حصل في الروايات التي تناولت حرب 1967 و1973 وحرب لبنان وقد جاءت رواية زهور وينيسي (من يوميات مدرسة حرة)في مقدمة وثمانية فصول ضمن مئة وثلاث وعشرين صفحة ،أما زمن الرواية ،فإنه يبدأ بثورة الجزائرية المسلحة ... ثورة نوفمبر 1954 وينتهي بإضراب ديسمبر " [4] .تحاول زهور وينيسي أن تواكب الواقع وتزاوج بين القصة والرواية من يوميات مدرسة حرة الى لونجة والغول1993 ،عجائز القمر 1996، روسيكادا 1999 ،عبر الزهور والأشواك ... مسار امرأة (2012) وغيرها من مؤلفات هذه المبدعة التي لا تغيب .

لقد كانت الحرب فرصة لتغير المرأة عن نفسها بصورة مضاعفة تثبت قوتها ثورة المستعمر، وللرجل في الوقت نفسه ، وبذلك فإن الثورة الجزائرية كانت في عقول الرجال فقد تقبلوا كفاح المرأة في هذا المجال " وأبرزت الثورة المسلحة صورة المرأة محاربة الاستعمار

---

[3] مرجع نفسه ، ص41 ،ص 42

[4] المرجع نفسه ص 85

اذن فالأدوار المتعددة التي قامت بها النساء خلال الثرة قد أحدثت خلخلة في العلاقة الاجتماعية فارتفعت لأول مرة مكانة المرأة ونسجت حول القصص والروايات التي يتغذى بها الأدب القصصي ،وتصبح رمزا للمقاومة والنضال في الرواية من يوميات مدرسة حرة.

لقد استمدت وينيسي في روايتها هذه واقع الثورة ما قبلها وما بعدها ، فهي تصوير لعالم من المعاناة والأشواق ،يربط التاريخ بالأسطورة و الواقع في الوقت نفسه (وهي دفاع حماسي عن البطولة الشعبية ومقاومة الاستعمار، وتحية حب للشهداء الذين جعلوا من حب الوطن معنى وحيدا للوجود) ...

أكدت المؤلفة على أن من يوميات مدرسة حرة مزيج بين العمل الثوري ،والفن الروائي، والسيرة الذاتية ،فهي تقول في مقدمة الرواية "قد حاولت أن أربط بين الموقف الفني الروائي ،و أواجه بكل صدق ،وبين تقديم بعض تراث الثورة من خلال اشارات سليمة الهوية واضحة المقصد قد لا تكون وافية لكينها أكيدة بالقطع [5]

أما التجربة الروائية في رواية "لونجا والغول" فتبدو تجربة مغلفة بالرمزية ،فالعنوان ذو مدلول رمزي واضح يتضمن بداخله العلامة والرموز وتكثيف المعنى بحيث يحاول المؤلف أن يثبت في قصده برمته ،أي أن النواة المتحركة التي خاط المؤلف عليها نسيج النص وهذه النواة لا تكون مكتملة ، فهي تأتي كتساؤل يجيب عنها النص إجابة مؤقتة للمتلقي كإمكانية للإضافة والتأويل . وعلى هذا فعنوان " لونجا والغول" يحقق شكلا من أشكال التناص بواسطة توظيف القصص الشعبية أو الحكاية الخرافية لونجا والغول التي تعد من التراث الشعبي والجمع بين لونجا والغول في رواية زهور وينيسي هو جمع بين المغتصب والغاصب ،وتقديم لونجا عن الغول في العنوان دليل على أهميتها إنه حامل لشحنة من المعاني مصدرها التراث الشعبي

[5] حادي نورة ، تجربة الكتابة عند زهور وينيسي ، مجلة حوليات ،جامعة بشار ، العدد 20 ، 2018 ،ص 6 ،ص 7

وهذا يعني أن لونجا هي رمز الخير وهي شخصية نسائية تقدم كرمز للوطن الأم الجزائر المغتصبة والمحتلة من طرف المستعمر ،ويصبح الغول رمزا أسطوريا للاستعمار الجبار الطاغي الذي حكم الجزائر بالحديد والنار .

أما تجربة الكتابة في "عبر الزهور والأشواك" (مسار امرأة) لزهور وينيسي فتتسم تجربة الكتابة فيها بالبوح الأنثوي حيث تنسج خيوط تجربة "مسار امرأة" فتتوثق الأدبية عند أبرز المحطات التي مرت بها في تجربتها الإبداعية [6]

حيث تبين لنا أن زهور وينيسي تميزت بالعديد من الأعمال القصصية والروائية في مسيرتها الكتابية وتمازجت أعمالها بين الثورة والمرأة المكافحة.

[6] - مرجع نفسه ، ص8 ،ص 9

الفصل الأول

. الصفات السيميائية لشخصيات القصة

2. الصفات الفيزيولجية للأسماء

أولا : شخصية زينب

1. نفسيا :

تميزت شخصية زينب نفسيا نفسية هادئة شفافة متمسكة في الحياة قائمة على ذكريات الماضي مع شعور الخوف الذي يلازمها في الثورة بأنها يمكن أن تحضر احتفالات وأعراس الحرية أو تموت ،بعد مشاهدتها للموت يخطف ويغتال دون تميز بين صغير أو كبير، ورغم ذلك كانت دائما تحمد الله " الحمد الله على ما تفضل " [1]

وكانت تسترجع كل تلك الضغوطات الى حولها بابتسامة تملأ ملامح الوجه كله "راحت تسترجع كل ذلك بابتسامة تملأ ملامح الوجه كله وتعطي للقلب الكهل نبضا معتدلا هادئا في الصوت الملحن المداوي يبعث على الاسترخاء لا يمكن أن تشعر به إلا في لحظات حالة الفصل الدقيق ،بين حالة هدوء وأمن تعيشها اللحظة ، وحالات عذاب ،وشفاء وخوف سبق وعشناها في زمان مضى وولى ،ونحس جيدا أننا تخلصنا منها وارتحنا من ويلاتها ، لا تشكل بالنسبة إلينا اليوم أي خطر ، أو أي اضطراب وبالتالي فلا خوف من تذكرها أو حتى استرجاع تفاصيلها الأليمة " [2] .

وقد استولى عليها الخوف عندما لاحظت ابنها البكر بدأت تظهر عليه علامات البلوغ وأنه سوف تأخذه الإدارة الحاكمة وقد يجند ضد ابيه ووطنه " إنها تشعر فقط شعورا طاغيا ،سقط عليها فجأة وهي ترى ولدها الشاب أمامها رجلا ... أن الذي سيحدث إنما هو القيامة وه الكارثة ،وهو الزلزال . فسرى يا زينب ما الذي سيحصل ؟ الذي سيحصل ... هو أن ... هو أن ابني سيصبح ليس ابني ...لأن ابني بعد أن تجنده الإدارة الحاكمة سيقتل حتما وفي يوم من الأيام ،اباه .." [3] حيث يزداد خوفها عندما علمت بأن الإدارة الحاكمة بدأت بأخذ الشباب للخدمة العسكرية "فها هي الإدارة العسكرية بدأت تشكل قوائمها لاختيار شباب الخدمة العسكرية ،مقياسها الأول والأخير في ذلك الشباب والعنفوان وهدفها إفراغ

[1] من القصة ، ص 14
[2] مرجع نفسه ، ص 14
[3] م . ن ، ص 16 ،ص 17

الساحة من أي عنصر شاب " [4] وتتميز أيضا بأنها امرأة بسيطة أمية تتصف بوحي الإلهام في كل الظروف.

2. جسديا :

لقد تعددت سيميائيتها الجسدية بعدة صفات بأنها تتميز بطبخها الجيد (الكسرة) لولديها وحماها الشيخ ،ولزوجها الغائب التي كانت فيها رائحة الحياة التي يريدها هو ورفقائه والتي كانت ترسلها لهم بعد ما اتضح لها الطريق ،وكانت دائما تعيش بحالة من النشاط الذهني المرعب حول ما تفكر فيه وهو الضياع الأبدي أن تفقد رجالها وكيف ؟ أن يقتل أحدهم الآخر ...، بينما هي تفكر في حالها المزري والمثير للشفقة ، وحال ابنها إلا أن تتابها فكرة بيعها للأقراط الذين هم هدية زواجها وهم الحل أيضا لزينب "ألست (الحدايد للشدايد) كما يقلون ؟ ...وتركز ذهنها على أنها كانت في شدة ، وها هي تجد الحل لمشكلتها ... ابتسمت زينب وهي تنتصب جالسة ، ابتسامة الغائر ، المنتصر ..." [5]أي أنها وجدت الحل لأنها لا تسمح أن تقع مجزرة في عائلتها وهي على قيد الحياة. وقد ذهبت زينب تقود ابنها الشاب متمسكة بيده في قسوة غير مقصودة متسللة بين الأدغال و الرهاد دون ان تتوقف للحظة لاسترجاع أنفاسها ، حيث كانت حاسة السمع تؤدي دور الحواس الأخرى مجتمعة ، في ذلك الظلام الدامس والظروف الخاصة .وكانت كلمة زينب الأخيرة بعد دخولها المغارة واعطائها للقائد الأوراق النقدية قائلة " اشتروا لولدي بها لباسا عسكريا ولابأس أن يسير معكم دون سلاح " [6] حيث مؤكدة عليهم بأن لا يتركوه يتجند هناك في الجانب الآخر ضدكم وضد أبيه ، وهنا تكمن نصيحة زينب لهم وبعد هذا استرجعت نفسها في يوم ذكرى الحرية بعد عشرون سنة بعد الاستقلال وهي تنتصب واقفة بقامتها اللطيفة بمحاذاة حفيدها الشاب ،كشجرة شامخة تمد ضلالها على حفيدها وعلى جميع الأحفاد .

[4] م . ن ، ص 15
[5] من القصة ، ص 19
[6] من القصة ، ص 19

ومن ناحية صفات اسم علم زينب بأنها امرأة طموحة ومثابرة وتسعى لتحقيق مرادها والحفاظ على عائلتها " لبيعها للأقراط " ودائما ما تشعر بالقلق والتوتر، وهي شخصية كريمة ومعطاة وتحفظ السر حيث تتصف بصفات دينية أيضا أنها امرأة متدينة حسنة الأخلاق والعشرة في آن واحد ،ووفية بشدة ويكمن الاعتماد عليها في القيام بأمور الحياة العامة ، من صفاتها الدينية في القرآن لاسم زينب أن هذا السم سمية لزوجة الرسول صلى الله عليه وسلم.

صفات نفسية	صفات جسدية
نفسية هادئة . شفافة . أمية . خوف	الطبخ الجيد . حاسة سمع قوية .

نلاحظ من خلال الجدول أن قد وافقت السيميائيات الفيزيولوجية بعضها البعض من ناحية الاسم والمعنى دلالته ايضا.

ثانيا :شخصية ابنها البكر

1. نفسيا :

تميز ابنها البكر بالولد المطيع لأمه ورضاه على ما تقوم به معه ، مواجها هذا بالخوف وتوتر وذهول يظهر عليه حول ما يحدث معه وهو اخذه من طرف أمه (زينب) للقائد ،على أن لا يجند ضدهم وأن يكون فخرا لأبيه ووطنه "كانت زينب تقود ابنها الشاب ممسكة بيده في قسوة غير مقصودة ، وكأنه سيفلت منها متسللة به بين الأدغال والوهاد ... دون أن تتوقف لحظة لاسترجاع أنفاسها المتقطعة أو تجيب عن أي كلمة أو سؤال انحبست في صدر الصبي المذهول وقد أبكمته المفاجأة ،صبي يحمل سبعة عشر ربيعا .إنه لا يفكر إلا في كسرة مضمونة ...و قشابية جديدة وأشياء أخرى ...ولو أنها بعيدة"[7] حيث هنا تبين لنا هنا الولد المطيع لأمه رغم صغر سنه ورضائه على ذلك .

[7] من القصة ،ص 20

2. جسديا :

لقد تجسدت صفات ابنها البكر بصفات كانت تخشاها في أن تظهر على ابنها ، إلا أنها تراها عليه في يوم من الأيام وهنا كانت صدمتها لأنها شروط تظهر عند الإدارة الحاكمة ، وأخذها لكل الشباب للخدمة الوطنية التي هدفها إفراغ الساحة من أي عنصر شاب ،والتي تخشاها زينب على أن يجند ضد أبيه ووطنه حيث اتسمت هذه الصفات " وقلبت زينب رغيف الكسرة على وجهه الآخر في الطجين المنقوش ليظهر ورديا تفوح منه رائحة العجين والخميرة ، لحظتها توقف بصرها فجأة على ذلك الواقف أمامها ،ابنها البكر و بدأت تحدق فيه عضوا عضوا من أخمص قديمه إلى رأسه ، وقد تغطى بشاش أبيض قصير برزت من ثناياه خصلات من شعره فغطت جزءا من الجبين العريض وركزت زينب بضرها على وجه ابنها أكثر فأكثر ،لقد اخضر شاربه وتبلورت ملامح الرجولة فيه إنها لا تعرف عدد السنوات عمره بالضبط ولكنها تفخر بأنه بكرها وأنه ثمرة شبابها ،وأنه أصبح رجلا..." [8]

ومن ناحية صفات اسم الابن البكر هو أنه ثمرة الحب الأولى ،وهو أول ولد للأبوين والطفل الأول للأسرة وقرة العين ،ولهذا ابتلى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بابنه وجاءت الآية الكريمة تأكد ذلك " فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين" [9] ،حيث يلعب دورا كبيرا في قيام الأسر وبناء المجتمعات ،فهو اليد اليمنى لوالديه وكثرا ما نرى صفاته مسوؤلية . قيادة . الجدية . الشخصية القوية . القلب الشاسع . الحنان اللامحدود . حب العدل.

صفات نفسية	صفات جسدية
صامت . رضا . خوف . توتر . ذهول . مطيع	شاربه المخضر. خصلات شعره تغطي جبينه العريض . رأسه المغطى بشاش أبيض قصير

نلاحظ من خلال الجدول أن الصفات الفيزيولوجية

[8] مرجع نفسه ، ص 16
[9] 16- من القرآن الكريم ،الآية (102)

ثالثا : شخصية سي عبد الباقي

1 . نفسيا :

تتصف نفسية سي عبد الباقي بأنه شخصية محبطة وقلة ثقته بنفسه نتيجة مرضه الذي لم يعله يتطور في الكتابة والتأليف ،وينشر ويملأ الصحف والمجلات بفكره وأدبه "إنه لا يرى في نفسه أي أمل أن يكتب وينشر ويملأ صفحات الصحف والمجلات بفكره وأدبه ،...نتيجة هذا المرض الملعون الذي لازمه أكثر من سبع سنوات" [10] إلا أنه في حالته تلك لم يهمل القراءة لأنها كانت نفسه محبة للقراءة ،وشعوره بالنقص أمام أصدقائه لأنه يختلف عنهم كل الاختلاف فهم أصحاء وهو مريض وهم سريعو الحركة وهو كان يدب بمساعدة رجله الثالثة ،وحتا في التفكير مختلف عنهم كان يعتقد أنه يفهم الحياة كثرا "لقد أصبح يعتقد أنه يفهم الحياة كثيرا ...يمتلكها بما فيها بصمته الطويل و سرحاته الدائمة ...وملكتهم الحياة فأصبحوا عبيدا لها " [11] ورغم هذا إلا أنه كانت في نفسه تلك الإرادة التي لا تتوقف بأنه سيشفى بعد كل صارعته مع الحياة عدة مرات التي كان يعتقد فيها أنه سينتهي فوق طاولة العمليات التي آجرها له الطب، والخوف الغامض الذي يرافقه دائما ما يفقده الطمأنينة والراحة من ملاقاة العالم الآخر.

إلا أن السعادة لا تخلو من نفسيته وحياته عند وقوفه أول مرة وخطاه بخطوته الأولى .

2 . جسديا :

كان سي عبد الباقي يتصف برغبة وهو يستعد من جديد للحركة فيضم الوريقات جانبا بعد أن أمضاها ككل مرة (لتمزيق) ، ليقف مستندا على صديقته الجديدة رجله الثالثة وهذا ما ظهر على وجه كل من عينيه الملونتين وشعره الذي بلمعان الفضة ، بإبداء ملامح الفرح والسرور "ليقف مستندا على صديقته الجديدة ... رجله الثالثة ... وابتسامة جمعت بين الرضا والاستخفاف والوقار تملأ وجهه الأبيض ، وتزيد في بريق عينيه الملونتين ، بريق فيه

[10] من القصة ، ص27
[11] م ، ن ، ص 28

نضج ما يستغني به عن شيء آخر ..في العقد الخامس عمرا وفكرا .. وفي العقد الثاني لطفا ودمائه ... للون شعره لمعان الفضة مذابة في أسلاك بلورية تنبض بالحياة والأمل رغم كل شيء. " [12]

حيث تحرك بخطوته الأولى يخطوها ببطء ليطل برأسه على المطبخ ابتسامة الرفيقة أم البنين الوفية وتعجبه من تحملها للمرضه ، وبعد يأسيه إلا أنه الأن ينزل الدرج الطويل درجة درجة التي كانت أمنية الأمنيات وتحققت ونزوله الى المدينة وتحصره على ما يحدث فيها من تخريب ، وغضب عيناه على ما يحدث الذي أثاره وتوقفه على حافة الدرج لينزل الخطوة التالية ليجده صرصارا من النوع الكبير الأحمر يسرح ويمرح ومحاكاته له ومسألته وضربه من طرف رجله الثالثة " وفجأة وجده ... كبيرا وبشارب أيضا ... لا داعي لأن أسلم عليك ، ولا أن أطأك بقدمي ... فالذنب ليس ذنبك ... الذنب من تركك ترتع في حقول غيرك ... أصاعد أنت أم نازل ؟ .. لا تريد أن تجيب وتتكبر أيضا؟ حسنا ... خذها من رجلي الثالثة .. أيها اللعين .."[13] لتصيبه نوبة من الجذر بعد مصادفته للطفل الذي كان يلعب ومتجه اليه وخوفه من أن يسقطه أرضا قبل أن ينتبه هذا الطفل الى حالته ،إلا أن سرعان ما هدأت ثائرة نفسه من هذه المفاجأة بعد توقف الطفل تاركا له المجال للمرور وهو يبتسم مما ثار في ذاكرته لطفولته التي كانت في الريف عكس هذا الطفل "عندما كان طفلا لم يكن على أرصفة الشوارع الكبرى ولا متشعبطا في مؤخرة السيارات .كان طفلا داخل الحقول الخضراء والسنابل الذهبية ... صحبة أجمل الحيوانات وأرقها ...الحصان الجامح ، والبقرة الحلوب ،والكلب الأليف ، والعجل السمين ... طفولته كانت مع ديوان العجائز ،وقد انفردت كل واحدة منهن بمهمة ...." [14]

ووصله الى الحديقة التي كانت تجمعه هو وأصدقائه حيث وجد نفسه متأملا فيهم وفرحته عند لقاءهم "وتعلقت عيناه بنقطة في الفضاء وهو يجد لنفسه مكانا بين أصدقائه

[12] من القصة ، ص30
[13] م ، ن ، ص30 ،ص 31
[14] م ، ن ، ص 32

وأحبابـه...ثم مبتسـما لهـم ومتـأملا بـين تـرحيبهم وانشـراحهم أنـه سـلواهم بفكـره ...وأدبـه ...وتواضعه..." [15] وها هو يجلس بينهم ومستأنس بهم من كل يوم وفي مثل هذه الساعة إلا أنه و هو كذلك تذكر لم يبقى على خروج أطفاله من المدرسة حيث غدا ضاحكا بعد ذلك لأصدقائه . بعد فترة صمت من الزمن وهو يداعب نظراته التي يقرأ لهم بها الجريدة كل يوم ، وأخذه كل من نظرات أصدقائه "أرني نظارتك يا سي السعيد ، وأنت يا سي محمد وأنت يا حاج صالح وانت يا عمي علي..."[16] وتفحصها واحدة واحدة وهو يضحك بصوت مرتفع ليثير فيهم حكمة في الأخير وهو يحاول الوقوف مستندا الى صديقته الثالثة "إن قيمة الأشياء في اكتشافها " [17]

ومن صفات ومعنى اسم علم عبد الباقي اسم مذكر عربي الأصل معناه الله الخالد الثابت الأبدي وهو الدائم الذي لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال فإن هذه المعاني الجليلة كانت سببا في انتشار الاسم مرة اخرى كما أن به صفات كثيرة تدل على العديد من الأشياء الايجابية فكما نعلم أن صفات الاسم تدل على شخصية صاحبه ،وإنه ذو بعد ديني و مذكور في الدين وهو من أسماء الله الحسنى ويحمل العديد من المعاني الدينية الجميلة .

صفات نفسية	صفات جسدية
محبطة . شعوره بالنقص . الخوف . الارادة . السعادة . فرح . طمأنينة	غضب عينيه الملونتين ـ عدم قدرته على المشي . وجهه الأبيض الجميل

نلاحظ من خلال الجدول أن الصفات الفيزيولوجية النفسية والجسدية أنها تمازجت بين التوافق واللاتوافق بين معنى الاسم ودلالته مثل ما جاء طمأنينة ، ارادة..

[15] من القصة ،ص32
[16] م ، ن ،ص33
[17] م ، ن ص 34

رابعا : شخصية سي صالح

1. نفسيا :

تميز سي صالح بشخصيته نفسيا بتحسره على أشياءه المختلفة التي هي بقايا الحرب والثورة والتي تبدو جميلة جدا في عينيه ولها قيمة وهي أعز ما يملك "ايه يا بني ان كل هذه الأشياء لا يقيم بثمن ...إنني أستطيع أن أحصل على كل شيء بالمال ...إن أردت ...إلا أن أحصل على هذه الأشياء فلا..." [18]وتذكره لما كان يعيشه في الماضي وقت الثورة ومن معاناة عايشها المجاهد من صرخة وفرحة ودمعة وابتسامة . إلا ان تنتابه وتغزوه حيرة لم تحصل له من قبل ورسبت فرضيات غير مفهومة لمنها غير مريحة البتة ،هل يلم أشيائه أم لا ،وإذا سلمها ماذا يتبقى له لعدم حصوله على منحة معطوبي الحرب التي حاول الحصول عليها بعد عيشه للحظات عسيرة و أياما شاقة لكن دون جدوى من ذلك ،وعيشه لصراع بينه وبين ماضيه "والرجل يعيش صراع بينه ، وبين ماضيه وما تبقى من هذا الماضي ، وبين حاضره وما فيه" [19] وعضبه على أشيائه التي سوف تأخذ منه من طرف المتحف لتجسيد الثورة وتخليدها وتردده على ذلك لأنه لا يريد أن يتخلى على أشيائه الثمينة والعزيزة عليه وفي الوقت نفسه لا يريد أن يكون محتكرا لذكريات هذه وتخليدها في المتحف لتكون ذكرى "نعم كلام معقول...وغير معقول هو أنه يفكر فيه كل هذه المدة الطويلة ...غضبا عنه ...إنه في الحقيقة مقتنع بمبدأ ... ولكن هو ...بالذات لا يريد أن يفقد أشياءه ...الجميلة الغالية" [20] حيث لم يصل الى قرار ككل يوم من انطلاق هذا النداء ...وحان وقت الحديقة التي هي تعتبر مجلس أمل من آمال يومه ،ليهرب من واقعه وحالته لاندماج مع العالم وترفيه عن نفسه "فيه تتقلص أفكاره ويتخلص ذهنه من الكثير منها ، مما كان في حجم

[18] من القصة ، ص37
[19] م ، ن ، ص40
[20] م ، ن ، ص41

الفيل ،ليصبح في حجم الذبابة ،أو حجم له البتة... معهم يشعر أنه موجود وجودا من نوع آخر الى هذا الوجود وفي مثل هذه الساعة ..." [21]

إلا أن هنا يصاب سي صالح بحيرة حول ما قاله له سي عبد الباقي على أشياءه وإقناعه بتسليمها للمتحف "لذلك لابد أن تقدم أشياءك لمتحف الثورة إنها في الحقيقة أشياء الثورة كانت أمانة عندك لا غير ..."[22] حيث اهتزت نفسه في انتفاضة غريبة ليجد نفسه يختار ويقرر بأن يسلمها للمتحف ويقتنع في الأخير بحديث سي عبد الباقي "اما سي صالح ...فقد كان ينقل قدميه بخفة وكأنه قد ارتاح فرا من كبس ثقيل كان يرهق كامله ...أصبح ثقل اكمل في لحظة من اللحظات أشياء صغيرة وجميلة لا وزن مادي لها ،أصبحت تصورات...أصبحت فكرا رقيعا ...أصبحت ذكريات لا يمكن أن تنسى ،أصبحت آمالا من حق كل الناس وليس من حقه وحده ." [23]

2. جسديا :

لقد تغيرت صفات سي الصالح تغييرا جذريا من قبل وبعد الاستقلال، حيث قبل الاستقلال كان يتمتع بصحة جيدة عكس بعد الاستعمار والثورة مما خلفته من آثار سلبية على حياته و جسده من سمنة مترهلة وذراعه المتوقفة بين صدره وشعيرات قليلة يغزاها البياض .. حيث جاءت في القصة على لسان سي عبد الباقي وهو يصفه "كان سي الصالح يميل الى سمنة مترهلة ...لم تكن لديه قبل الاستقلال ،لقد فقد الرشاقة عندما فقد الحركة ...ذراعه اليمنى كانت متوقفة بين صدره وكتفه ...لا تتطرح أبدا ...وتكتفي بحمل ولمس الأشياء الخفيفة ،والشعيرات الباقية على صلعته تكاد تسقط كلها ،وقد غزاها البياض ،وشرابه...منها فقط تبدو الحيوية وقد اعتنى بها جيدا ،يلمسها كل دقيقة بيده السليمة

[21] م ، ن ، ص42
[22] من القصة ، ص44
[23] م ، ن ، ص 45

...وكأنه يزيل عنها أي جرثومة قد لا تبدو للعين..." [24] حيث هنا تجسدت صفات سي الصالح الجسدية من صفات توحي مدى شرارة المستعمر و وحشيته.

من ناحية صفات اسم "صالح" هو اسم علم مذكر من أصل عربي ،قد يرد أحيان أخرى كنسب أو حتى كاسم وسطي .ومعناه هو الاستقامة والسلامة من العيب ،صالح هو من الصلاح وهو عكس الفساد ، وايضا من الناحية الدينية هو اسم لنبي من أنبياء الله .

صفات نفسية	صفات جسدية
التحسر . الحيرة . غضب . تردد	سمنة مترهلة . ذراعه المتوقفة . أصلع ذو شعيرات قليلة

من خلال ملاحظتنا للجدول أن الصفات الفيزيولوجية النفسية والجسدية لا تعكس لا الاسم ولا دلالته الاسمية .

خامسا : شخصية سي كمال

1. نفسيا :

تميزت شخصية سي كمال بنفسية محبطة حزينة ،نتيجة مرضه الذي غير حياته الى الأسوأ وهو فقدانه لبصره ، لقد كان يحب أمه وأمه تحبه فهي الوحيدة التي لا تريده أن يتألم وبمجرد ما يصمت ...ويركز للهدوء والتأمل يبدأ عذابها هي ،لكن جاءت الأقدار أن تتركه رغما عنها وتموت وهذا ما زاد الطين بلة من حسرة وتألم لفقدانها "ذهبت وهي أدرى الناس بأنها سوف لن يجد هذا الأنس بسهولة ،لا أحد يقبل أن يمضي حياته مع رجل أظلمت عيناه، ذهبت أمه دون أن تريد ذلك ...كانت في كثير من الأحيان تدعو الله أن يأخذه قبلها... حتى لا تتركه للوحشة والوحدة والظلام ." [25] ومع هذا لم تخلى حياته من الذكريات الجميلة منذ عشر سنوات حيث كان صبيا يدق أبواب الشباب بإمكانيات قليلة وخجل كبير .ورغم ذلك كان من يدرك معنى مدى الألم الذي يعانيه سي كمال غير أمه اللي توفت وهي

[24] م ، ن ، ص 43
[25] من القصة ، ص50

جارته سليمة تحبه وعلمه بهذا الحب إلا أنه أبا أن يبوح لها بذلك لأنه يعتقد أنه لا يحبه أحد وهو على هذا الحال و أن حب سليمة جارته مجرد شفقة منها "فقد كانت (سليمة) تحبه ...تحبه كثيرا ...وتتمنى أن يبادلها الحب ... وكان يحبها وربما حدث ذلك قبل أن تبوح له هي بعواطفها ..ولكن خوفه من الحب كان بقدر هذا الحب ..إن لم يكن الخوف يحوي حبه في أغلب الأحيان حتى يعتقد أنه ربما كان في حلم وآفاق منه.. ولا داعي لبناء قصور من آمال على مجرد حلم.." [26]

إلا أن هذا الحب غير نفسيته وبعث فيها الحب والسرور "ونفخ فيه الحب من روحه " [27] ومما ظهر أيضا من تحسن على جسده .

2. جسديا :

لقد تجسدت صفات سي كمال الجسدية بأنه أولا كان بصره ضعيف جدا نتيجة مرض ولد به وقلة التغذية "أدرك أن بصره ضعيف ...ضعيف جدا ...قال الطبيب انها نتيجة طبيعية لمرض ولدت به وغذته قلة التغذية ...قلة التغذية تغذى..." [28] إلا أنه شاءت الأقدار في يوم من الأيام أن يفقد بصره كله ويصبح مكفوف العينين كليا ذات نظرات لا يرى "نظراته كثيرا ما كان يعبر بها ...يا أربع عيون ...يا أربع عيون ...هكذا كان زملاءه يحيونه ويدعونه ، وكأنه لا اسم له ولا هوية" [29] مما أثر الحب أيضا على جسده وأصبح يهتم بمظهره الخارجي وأقبل على الابتسام والنظر الى الحياة باجابية ومرح "ونفخ فيه الحب من رحه ...فاقبل على الابتسامة و اصبح كثيرا ما يغسل نظراته كل يوم حتى تبدو عيناه الصفروان لتعجب ابنة الجيران ...ويحسن من هيأته ولا يكاد النشاط يفارق شعره الأصفر الجميل ..أصبح خفيفا أكثر ...مرحا...مبتسما...كمن عثر على كنز...وأشرقت مع الربيع حياته..." [30] وبدأ بالعمل عند أحد التجار يكسب إلأ أنه لم يكفي لان أمه كانت لازالت تعمل

---

[26] م ، ن ، ص 50
[27] من القصة ، ص 49
[28] م ، ن ، ص50
[29] م ، ن ، ص50 ،ص51
[30] م ، ن ، ص50 ،ص51

وأراد عملا أكثر من طموحاته وآمال أكبر من ساعديه و أبعد من تصوراته ،حيث أباء بالفشل والموت نتيجة لطمة من طرف شاحنة كبيرة مسرعة "ليتجه نحو الطريق ،يقطعه كما هي العادة وكأي شخص مبصر ...ملوحا بعصاه البيضاء كحمامة سلام تنشر جناحيها على روحه المعذبة ...لكن شاحنة كبيرة كانت مارة بسرعة لا تريد أن يدوم للرجل ذلك... بخلت عليه حتى بمعايشة الأمل...وقذفت به بعيدا بين الأرض والسماء..." [31]

تميزت صفات اسم "كمال" بأنه اسم علم مذكر من أصل عربي ومعناه هو التمام ويدل على تمام الشيء ،ويمكننا التعرف على اسم كمال من خلال الصفات المشتركة بينهم والتي تكون غالبا من تأثير الاسم على صاحبه لهذا نجد أن صفات اسم كمال هي لين وهادي الطباع، عقلاني أكثر من كونه عاطفي فهو يرى أن اعمال العقل على القلب هو أفضل له .

صفات نفسية	صفات جسدية
يأس . الوحشة . خوف . حب . فرح . مبتسم	عينيه الصفروان المكفوفتين . شعر أصفر . وجه بشوش

من خلال ملاحظتنا للجدول نرى أن الصفات الفيزيولوجية ل سي كمال أنها لا تطابق الاسم كما جاء في معنى الاسم كمال بمعنى تمام الشيء وهو مكفوف العينين ، ومن ناحية مدلول الاسم ايضا لا تطابق بشكل كبير.

[31] م ، ن ، ص55

الفصل الثاني

1. الأبعاد الوطنية
2. الأبعاد الثقافية
3. الأبعاد الثورية
4. الأبعاد التراثية

لم تخلوا الروايات والمجموعات القصصية العربية من تجلي البعد الوطني في متونها السردية ولقد اهتم الكتاب خاصة في مجال القصة بتوظيف هذا البعد في الادب الجزائري ونجده يتجلى بشكل بارز في فترة ما بعد الاستقلال خاصة ما جسدته الكاتبة" زهور ونيسي" في مقالات سابقة، ومن خلال اطلعنا الضلال الممتدة نجد.

1-الابعاد الوطنية.

2-الابعاد الثقافية.

3-الابعاد الثورية.

4-الابعاد التراثية.

1-البعد الوطني:

في السبعينات ظهرت أسماء جديدة لديها براعة وطموح وتملك ثورة ثقافية تمكنها من العطاء والابداع مثل "محمد الزاوي" و محمد حيدان"" مرزاق بقطاش" " الاعرج وسيمي" الذي دل على ان القصة الجزائرية بخير، هي تسير في طور مستمر أكثر من الشعر والسبب في ذلك لولا أن وجدت القصة الواقع بالحيوية واذا كانت الجزائر حافلة بنظامها فإن القصة القصيرة مازالت تحمل الينا هذا النضال فخرا واعتزازا وتجعلنا نشم رائحة البرود من جبال الاوراس ونسمع أزيز الرصاص المنطلق من حي القصبة بالجزائر العاصمة وان الحدث اكبر من ان يسجل في وقت من الأوقات وقد أخذت القصة القصيرة تعرض لنا ما عزمت عليه الإرادة الشخصية الجزائرية لتضعنا أمام العاملي والفلاحي ولموظفي والاسرة الجزائرية ابانة تلك الحقبة والمجاهد أي انها رصدت تلك الظاهرة السيسو الاجتماعية والسيسو ثقافية ومن هذا انطلق الصوت النسائي في القصة الجزائرية الحديثة ويدل على نمو الوعي لدى الصوت النسائي في القصة الجزائرية لينضج بالقضايا الاجتماعية بكثرة محاورها بالقاصة زهور وسني قدمت لنا مجموعة قصصية تبرز الوجه الاجتماعي للمرأة الجزائرية خاصة والحياة الاجتماعية الجزائرية عامة من خلال هذه المدونة التي بين أيدينا "الضلال الممتدة" وحين صبي أنوار نصوصيتها نكتشف عدة شخصيات جسدت البعد الوطني الذي حمله الجزائري وحفظه اذ بدأت القاصة "زهور ونسي باستعراض شخصية "زينب" و التي حملتها القاصة بذلك البعد الوطني الذي امتازت به النساء الجزائريات.

كميزة وسمة تخصهن دون غيرهن والتي تجلت من خلال سردية القاصة التي عمدت فيها لتحميل شخصية " زينب" تلك المسؤولية رغم شغلها عن طيبة خاطر لأجل توطئة طريق زوجها الى الجبال لالتحاق بالجيش جبهة التحرير الوطنية للكفاح ضد المستعمرين وهذا له بعدان الأول التمتع بروح المسؤولية وتحملها، وكذلك لم تنتهي مسؤوليتها بالتحاق زوجها برفاق الكفاح انما تعد ذلك: أنها هي مجموعة من النسوة الا وعلى أنفسهن الا أن يوظئن المصاعب لأزواجهن وجعلها أرضا ذلولا لمنحهم القوة والعزيمة وجهة المستعمر فشكلنا مجموعات نسوية تقمنا بالطهي وغسل الملابس وارسالها لهم مع تكبد عناء الطريق بما فيها من أحراش ومغاور دون تذمر على العكس تماما كنا يجدنا لذة لا تغير لها، حيث كنا يغنين طوال الطريق بأنغام تبعث الحماس وتقوي رباطة الجأش التي ختمنها من خلال ابنها بعد أن بنت فيه الروح الوطنية . " ولا بأس أن يسير معكم بدون سلاح، حتى يغنم سلاحه في احدى المعارك أعطوه سكينا، أعطوه قطعة حديد، يحصل بها على سلاحه، فقط لا تتركوه يتجند هناك في الجانب الاخر، ضدكم وضد أبيه"[38]

ولقنته كره المستدمر الفرنسي وقامت بتهريبه من أيدي الإدارة العسكرية وتوجيه نحو الخدمة الوطنية ليستأنف الطريق الذي بدأه أخوه وأجداده قد استوفت القاصة

أونيسي على مدار مصفوفة سردية حملت بطاقة هوية كفاح جسدته في عمل أدبي هو بمثابة مقاومة سردية جزائرية معاصرة تنتقل من استئصال الهوية نحو أنطولوجيا الوجود

[38] من القصة، ص 22.

بهدف نحو استعراض ونقل مآثر معاناة الشعب الجزائري بتقنية تكتيكية سردية تخلو من الحذلقة اللغوية

ترصد ذلك المخلفات من مادية ومعنوية ومن جراح بليغة لم تشمل بعد الا أنها احمال ثقال ألقتها القاصة بين أيدينا من جديد وبحث جيل اليوم نستكشف غبر شخصية " سي صالح" والذي رسمت من خلاله ملامح الرجل البطولي والمكافح الذي سبل النفس والنفيس لخدمة الوطن وبحكم أن القاصة ونيسي كان لها عدة تجارب سياسية وإدارية شغلتها ابانة رئاسة الشاذلي بن جديد سمح لها بالتوغل أكثر في سرد نفسية المجاهدة غداة الاستقلال وهي تصور لنا الجانب النفسي الذي تعرض له العديد من المجاهدات والمجاهدين والمناضلين والمناضلات حيث حالت بعض من البيروقراطية التي مارستها عليهم المصالح الإدارية من بلديات ومكاتب ووزراء . " كم تفادته بلديات ومكاتب ووزارات ومصالح مختلفة... وكم أهانه فراشون... واداريون أياما كثيرة كان لا يسمع فيها الا إحدى اللهجتين... اما الشفقة أو التوبيخ... لأنه وأمثاله من الشعب البسيط لم يتعلم أبدا ... ولا يدخل في رأسه القانون.[39]

أدت الى عدة عراقيل الى عدم تسوية وثائقهم ذلك والتي انتجت (النفسية المليئة بالاغتراب إزاء ما ذكرناه وخاضتها بالتدرج في عرض نفسية سي صالح بعد نيل المراد والاستقلال وخروج المستعمر من أرض الوطن وانتشار النصر على كل ربوع الوطن.

[39] من القصة، ص 39.

بقي الكثير من المجاهدين في صمت، خلق لديهم الإحساس بالاغتراب الذي تولد من الإهمال والشروط التعجيزية التي فرضتها المصالح الإدارية، والتي جعلت من سي الصالح متمسك مثبتا بأغراضه وعدم تسليمها لأنها تمثل الدليل الوحيد الذي يفسح ضبابية الاغتراب عن نفسه." ترى هل تهون كل هذه الأشياء ... ويسلمها لمتحف الثورة... وهل تسليمها هو إهانة لها... انها قطعة منه، وتسليمها يكون قد سلم أهم قطعة من حياته... وأجملها ... وأعزها...[40]

البعد الثقافي:

لقد انتقلت في الباب الثاني نلاحظ أن القاصة الونيسي تناولت مفهومات جديرة بالذكر لا يطفوان على سطح النصية السردية انما خاضت بهم صوب أغوار نفسيات شخوصيهما هي عبد الباقي وزينب وألبست كل منهما عباءة الابستيمولوجية حيث أعطت لعبد الباقي نزعة الاغتراب، الذي يأخذ منحى التناقض الإنساني وعالم الأشياء اللامتشكل المليء بانفصال القائم بينهم حيث يقف الانسان هنا. مع العالم الخارجي بوصف عالم غريبا وعدائيا فالإنسان محاط بالعالم الذي يستطيع العيش بدونه، ودؤب البحث عن التأييد في الأشياء لكنه لا يجده فيها والانسان فاقد لهذا الوجود، أنه لا وجود الوجود وهذا الاغتراب بعينه.

وهذا مارسته القاصة في شخصية عبد الباقي في ذلك الفراغ النفسي الذي يعتريه وهو يقوم بالكتابة والتدوين قصد النشر في الصحف والمجلات الا أنه لا يتجرأ على ذلك، " انه لا

[40] من القصة، ص 38.

يرى في نفسه أي أمل ، ان يكتب وينشر ويملأ صفحات الصحف والمجلات بفكره وأدبه فيعوض لنفسه ما ضاع منها، نتيجة هذا المرض الذي لازمه أكثر من سبع سنوات" [41]لأنه فقد جزء من جسده بسبب الشلل الذي شكل له الدوران في حلقة مرضية مرهونة بالأمل للعودة للمشي من جديد، حيث وضع مفرغات ذاته الانشائية رهن العودة لصحته وعافيته وهذا الصراع شكلت له شرفا نفسيا تحت لواء الاغتراب الذي ميز العديد من المثقفين الجزائريين ثم أحاطت بالمحيط الخارجي الذي يعيشونه من خلال المدينة التي تصور ذلك الخراب الذي ورثته المدينة الجزائرية غداة الاستقلال من انعدام من مرافق والبنى التحتية وسخط المثقفين عن هذا الحال الذي حال بينهم وبين معايش الحياة الرغيدة الهنية يتجلى ذلك من ألسنة عبد الباقي وهو يثول متذمر متشكر. " تؤنسها ذكريات ستين سنة من ممارسة الحياة، تكاد تطغى كل مرة على برامج التلفزيون المكثفة في هذه الأيام ان التلفزيون أصبح تسليتها الكبرى مع أحفادها"[42]

تبا للتخريب والمخربين... فالمصعد موجود ولكن حالة أشبهن حالي... والنور موجود ولكن أيد كثيرة لا تريد أن تترك هذا النور موجود. والذي صور من خلاله والشلل الذي أصاب المدينة من بناها التحتية الى الفوقية من متقنين وسياسيين وعدم

الترابط بينها ترابط يضفي بها الى المضي قدما. ثم انتقلت بتشكيك سردي مقنن مسترسل نحو صوت لا لتجعله يصدح بأنين المرأة الجزائرية وذاتها لترسم صورة ابستومولوجية لها أيضا وذلك من خلال استلاب اللذان من خلال رسم القاصة لصورة المرأة الجزائرية التي

[41] من القصة، 27.
[42] م. ن، ص 13.

تعاني من تلك الرقابة والروتين المليء بتكرار كما صورته تكاد تطفئ كل مرة على برامج التلفزيون المكثفة في هذه الأيام ، ان التلفزيون أصبح يسليها أكبر مع أحفادها ." فكانت، وهي تتصب واقفة بقامتها اللطيفة بمحاذاة حفيدها الشاب، كشجرة سامقة، تمد ظلالها على حفيدها وعلى جميع الأحفاد" [43]وكذلك ما زاد الطين بلة أنها أمية لا تعرف الكتابة والقراءة وجمالها لا يختلف من النسوة اللاتي يتصرفن بما تقتضيه الفطرة الإنسانية وما تعلنه كابر عن كابر حين تلعب الطبيعة في هذا الدور المهم، حيث عمدت لتأطير أحفادها وتوعيتهم من خلال الموروث الثقافي الذي يمتاز بالحاجيات والقصص والألغاز الذي ما من شأنه يثري رصيدهم وينور عقولهم فكانت وهي تتصب جميع الاحفاد." تشد الحزام أكثر كلما وضع الطعام وكأنها شجانة... وتتأخر عن المائدة حتى تشبع عائلتها... وتقتات هي على ما تبقى"[44]

البعد الثوري:

عمدت القاصة وينسي في منجزها هذا الي التطرق الى صياغة تصب من خلالها استنطاق الصوت النسوي الذي كل عليه الزمن بكلل كله وعضه بنابه بتقنية سردية تلفت من خلالها المتلقي ليقوم بالتأويل حيث رسمت صور الشخصية زينب في عدم ملامح في بيئتها الداخلية كأنثى وبيئتها الخارجية التي تأدي فيها وضيفتها التشاركية مع زوجها وأبنائها ومساهمها في المقاومة الثورية من خلال صبرها وشوحها عن نفسها." واشتد وقع خطواتها ودقات قلبها على الأرض والظلام، وكأنها في كل خطوة تجهز على ذلك التنين الكبير من

[43] من القصة، ص 23.
[44] م.ن، ص 19

الحيرة والعذاب وتحاول القضاء عليه قبل أن يقضي عليها ويقضي على هذه الروابط التي تربط أسرتها الصغيرة رغم تفرقها"[45]

وايثارها لعائلتها عن نفسها وهذا تعريج لنفسية المرأة الجزائرية التي تقلدت قلادة المسؤولية طوعا لا كراهية وغضب حيث ولجت القاصة لنفسية المرأة الجزائرية قبل الاستقلال وأبناء الثورة حيث رسمت تلك النفسية التي تتمتع بها المرأة الجزائرية من رباطة تحتاج وشجاعة وتهوية لنفس وقابلية لتضحية بالنفس والنفيس حيث " كانت زينب تنتظر مثل هذه المفاجأة، فقد سبق وسمعتها وأجابت عنها بكلمات السر التي كانت تتغير كل مرة"[46] ثم تعدت الى ذلك لتصوير أطراف من الحياة التي كانت تكابدها شخصية زينب حتى تبلغ شخصية زينب انها تمثل حالة كافة النسوة وما عايشنه من صعوبات ومطبات خاصة وأنهن حملنا على أكتافهن روح الصمود وشعور الطغيان ومشاعر طاغية فتجدهن يحفظن كلمة السر الثورية قصد البغية توصيل الاكل واخر الأخبار للمجاهدين وهذا ما صورته الكاتبة " عندما اتضحت لزوجها الطريق، زالت عن نفسه كل مرارة، وأصبح لطعم الكسرة التي غدت ترسلها له مرة بعد مرة في الأحراش والمغاور، لذة لا تفسير لها، سوى أن فيها رائحة الحياة التي يريدها هو ورفاقه" [47] حتى بلغت في ذلك تصوير حياة المجاهدين في معانيهم البسيطة والقليلة حتى اقتصر على الأرغفة الوردية ومن كسرة ولبن، وعسر هذا الحال لم ينهيهم عن عزيمتهم حيث هذا الغذاء البسيط رابط نفسيا يجدد لديهم مثاق الحياة

[45] من القصة، ص 21.
[46] م.ن، ص 21
[47] من القصة، ص 15

لدى المجاهدين كأنه أنشودة أحادية النغمة لنزيد عزيمتهم واستئناسهم واحساسهم بالدفء العائلي فلك أن تقول ان شئت أن هذا الطعام ومعاناة زينب في ايصاله كان بمثابة غذاء روحي معنوي أكثر منه غذاء ماديا قصد التغذي. " رجعت من رحلتها القصيرة عبر ماضيها البعيد"[48]

- بلورت القاصة هذا كله من عدة فضاءات مكانية وزمانية ولم تستثني فضاءا عن اخر فوضت الفضاء المغلق والفضاء المغلق والفضاء المفتوح والفضاء المظلم والمستنير لتثبت من خلاله مشاركة المرأة الجزائرية في جميع النواحي فنجدها في: الفضاء المكاني المفتوح.

- الفضاء المكاني المفتوح: فدعا بين المغامرة والتضحية من خلال قطعها للوديان والأحراش، الأجل شحن نفسية المجاهدين كأنها تتشكل همزة وصل بين المجاهدين وذويهم قصد الشد على سواعدهم.

- وتجلت الفضاءات المغلقة في شخصية زينب في معايشة القرية التي تتضمن كونها حيث يضفي هذا على شخصيتها خاصة وشخصية النسوة عامة حمل مشعل مبادئ القرية التي لا تترضى الهوانة الا عين الكرام والشموخ حيث يقف النسوة هنا يقفنا على وقفة سحيفة تنخلع لها الرقاب متشبثين بالأمانة الموكلة لهن في صيانة أعراضهن وتنشئة أبنائهم.

[48] م. ن، ص 23.

لتنقل القاصة العارفة بحال الجزائر غداة الاستقلال في تصويرها لنفسية شخصية زينب على مرحلتين المرحلة الأولى خلال الابانة الاستعمارية والمرحلة الثانية هذا الاستقلال حيث حثت القاصة خط سردها بطريقة مقارنة بين هاتي المرحلتين لتضع القارئة على الاطلاع تام على نفسية النسوة الجزائريات.

- الحالة النفسية: في المرحلة الأولى والتي كانت مملوءة بالعزيمة والإصرار والتحدي لمجابهة المستعمر.
- الحالة النفسية في المرحلة الثانية: نفسية مليئة أقل ما يعال عنها هشة لم تحضة بذلك الاعتراف والتكريم من طرف السلطات الإدارية حيث امتلءة حياتها بالرقابة والتكرار المليء بالفراغ لصبح حياتها مقتصرة على مشاهدة التلفاز واطلالة من شرفة نافذتها مع ذلك التأمل الذي ان دل على شيئا انما يدل على استنكار للذكريات والأمجاد البطولية التي كانت تؤديها، حيث أصبحت تطرب بقدمها عرض الحائط كل ما يعتريها من شعور باستثناء تلك الأجزاء ان كانت بسيطة او كبيرة التي تستدعي الماضي في حاضرها وأن يسترجع بها ذكريات صباها، ان هذا المزاج مزج نفسيا بديع فلك أن تنظر فيما صورت في هذا المقطع.

البعد التراثي:

ألمت القاصة "زهور ونيسي" بالبعد التراثي الذي خلفه المستعمر الفرنسي للجزائريين بطريقة قد تبدو للوهلة الأولى انها سطحية، لكن لا هي أكثر عمقا وتجليا وهذا راجع الى

لتكنيكها السردية ونأخذ منه على سبيل المثال اسم ثورة بوزقزة وان العارفة بتاريخ وطنه وجغرافية سوف يفهم هذا الإيحاء الواضح الذي يدل عليه هذا الاسم كيف؟

ثورة بوزقزة " قميص كالذي شهد معركة بوزقزة بقية خرطوشة استشهد بسببها سي محمد، طاقية صنعها أحد الشهداء في وقت فراغه تسلية تعلوها النجمة والهلال"[49] هي منطقة ثورية تشمل كل الوطن من جنوبه الكبير فنجد معركة "بوزقزة" في صخور ادرار – ازغزو –، ومعركة بوزقزة في منطقة تيسمسيلت بغرب الجزائر 1957 جانفي وتليها معركة " بوزقزة" في أولاد سنان بقسنطينة ثم معركة "بوزقزة" بين حدود ولاية تبسة وخنشلة التي بقيادة السعيد عباس لعزور فإن دل هذا على شيء فإنما يدل على ان البعد التراثي الكامن في التضحيات الثورية والنضالية هو قاسم مشترك يخص كل ربوع الوطن لا يستثني جزء منه ولهذا قد أتت بهذا الاسم لتدل على مشاركة الوطن في الثورة التحريرية ومن خذا المنطلق نتج عنه بعد تراثي تمثل باعتزاز بالأشياء مثلا التي ورثوها والتي تمثلت من أغراض وألبسة وأقمصة ملطخة بدماء وبقايا الغرانيت والبنادق وبعض من الوثائق مثل المراسلات التي كانت تدور بين المجاهدين وهذا ما أكدته الكاتبة من خلال تكرارها لكلمة "أشياء" التي تكررت خمسة عشر مرة لتأتي كلمة "أشياء" تارة على صيغة تأكيد لتفسر من خلالها القاصة على قيمة البالغة لهذه الأشياء عبر شخوصها التي تمت السنتها من قبل القاصة السنتها من قبل القاصة وكما انها أتت على صيغة الحاح على لسان المجاهدين الذي يحكي تمسكهم واصرارهم على هذه الأشياء لتفتح بذلك بابا لصبر أغوار المجاهدين والتعبير عنه

[49] من القصة، ص 40.

وعن تلك الجدلية والمخاض الذي كانوا يعيشونه بمنأة عن الآخر حيث أضحت هذه الأشياء رغم بساطتها وقلتها الا انها كانت تمثل مصدر اثبات هويتهم الثورية ضد المستعمر بتقنية سردية تتمثل في "الاسترجاع" حيث عمدت فيه لاستقطاب المجاهد "صالح" وهو يسرد ذكرياته الجهادية ومن مغامرات بطولية ثم لتنتقل بنا باستخدامها لتقنية الحوار الداخلي والخارجي حيث مثلت الحوار الخارجي مبدأ تكريس المجاهدين لحب وطنهم والاعتزاز به ونفوسهم المملوءة بروح الوطنية وتلقيهم للحب الوطن لأبنائهم.

وحوار داخلي كان يدور بين شخوص القصة على لسان المجاهد" صالح" " نعم كلام معقول... وغير معقول هو أنه يفكر فيه كل هذه المدة الطويلة غضبا عنه... انه في الحقيقة مقتنع بالمبدأ ولكن هو ... بالذات لا يريد أن يفقد أشياءه... الجميلة الغالية..." [50] الذي كان يسن امرين اما ان يذعن لحاله الراهن الذي انزلته إياه المصالح الإدارية الجزائرية حيث وجد نفسه في الهامش وأن الثورة الجزائرية ليس لها حظ لم يكتب في طياته تلك البطولات وتلك المآثر التي خاضها "سي صالح" وكذلك اشمئزازه وحصرته ان يرى وطنه ورث" نخبة" بطابع الفئوية والتي اعترض جهات ذات نفوذ وجاه ومال وجعلت منهم مجاهدين وهمشت المجاهدين الفعليين ولم تعترف بهم لتخلق فجوة في نفوسهم بذوات منكسرة تعاني الاغتراب النفسي تبحث عن اثبات الهوية المادية والمعنوية ضمن هذا المجتمع.

[50] من القصة، ص 41.

الخاتمة

الخاتمة

وفي ختام بحثنا هذا الذي لا نستطيع أن نقف فيه على سطح أفق المعاني ودلالات متعددة كلما سرنا أخوار هذه المجموعة القصصية حتى نجد أنفسنا أمام بداية جديدة يتسع مجال الرؤيا فيها بتعداد الزوايا ممكن الحفر من خلالها عميقا حتى تطفو لسطح المعاني دلالات ودلالات أخرى ، وهذا راجع لأن المجموعة القصصية تحمل في طياتها العديد من التناقضات وثنائيات ضدية وشكلت بذلك عدة صراعات تعالج الظاهرة السيكولوجية وسوسيو ثقافية وسيكولوجية للمجتمع الجزائري غداة الاستقلال خولها أن تحمل كما هائلا من الشحونات نفسية واجتماعية التي سلطت الكاتبة زهور وينيسي الضوء عليها وقامت بقولبتها بطابع أدبي سردي.

فالفصل الأول عمدت الكاتبة على استخدام عدة شخوص حكائية ذات رموز ودلالات قامت برسمها بآليات سردية كالحوار والوصف حتى وإن حملت هذه الشخوص عدة تناقضات في رسمها من صفات خارجية وداخلية والصورة الفيزيولوجية لهذه الشخوص لم يكن اعتباطيا أبدا هذا اللجوء المتناقض من طرف الكاتبة زهور وينيسي بل كان متعمدا منها كأنها تحاول أن تقوم بتركيب كل تلك القواسم المشتركة بين الجزائريين من انتكاسات نفسية وعاهات جسدية ومشاكل بيروقراطية على عائق شخصية واحدة ، ليكون بذلك حال زينب هو حال كل النساء الجزائريات المناضلات إبانة الثورة الجزائرية ، وحال عبد الباقي وصالح هم بمثابة الحال الذي آلت اليه الظروف أغلبية الجزائريين

وفي الفصل الثاني لقد وضفت الكاتبة شخصها لتمثيل عدة أبعاد مثل البعد الوطني والبعد الثقافي والبعد الثوري والتراثي وألبست كل شخوصها عباءات مختلفة لتعرج من خلالها على محاكاة حال المثقف غداة الاستقلال الذي اضحى يعاني اغتراب نفسي فاقد لثقة لا فاقد للقدرة على الكتابة في صورة شخصية (عبد الباقي الذي يكتب ويمزق) لتعرج على اخراج صوت ثانوي ضمن مجموعتها القصصية فأعربت من خلالها عن حال النسوة وما عايشنه

إبانة فترة الاستعمار "ومحصلة" نفسيتهن غداة الاستقلال التي لا تعد أن تكون طالبة ل التقدير والعرفان الجميل

ولنتناول موضوع مهما وهو التهميش الذي يعاني منه الكثيرين المجاهدين غداة الاستقلال وهم الذين آلاو على أنفسهن أن يقدم التضحيات فداءا للوطن ومعاناة أبناء المجاهدين من التهميش أيضا حيث أصبحت الجزائر نصا وهم هامشا فيه يعانون المرض والشلل والكئابة والعوز بمعزل عن كل المصالح الادارية ذات الشؤون المختصة بهم .

- ✓ وجل ما توسطنا إليه من خلال قراءتنا لهذه المجموعة القصصية أنها تحمل قصة كفاح شعب ثوري عانى الأمرين معناته و مأساته وانتكاساته النفسية والجسدية غداة الاستقلال .
- ✓ محاكاة الكاتبة للواقع المجتمعي في الجزائر من خلال التعريج على كل أطيافه .
- ✓ ظهر عدة انتكاسات نفسية لمختلف شرائح المجتمع الجزائري مثل :الاغتراب ، العزلة ، التهميش
- ✓ بروز عدة مشاكل وعوائق في المصالح الإدارية وظهور البيروقراطية وتهميش عدد كبير من المجاهدين والمناضلين والمناضلات (زينب) تعد هذه المجموعة القصصية بلورا للواقع الجزائري غداة الاستقلال وما ورثه عن الاستعمار الفرنسي